تحرير القول في المقصود من كلمة (أبويه) في قوله تعالى: (ورفع أبويه على العرش)، والروايات الإسرائيلية فيها–عرض ونقد–

Editing the saying about the meaning of his parent's words in the Almighty's saying : "he raised his parents to the throne", and the Israeli narrations in them-presentation and criticism

د. أنس بن عبد الله الكندري*

جامعة الكويت، كلية الشريعة –قسم التفسير والحديث، الكويت

sna7777@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/11 تاريخ القبول: 2021/09/23 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص :

يتناول هذا البحث جزئية من سيرة يوسف عليه السلام- وردت في القرآن الكريم؛ تناولها العلماء بالبحث–هي من المقصود من كلمة (أبويه) في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۞ ﴾، هل هي أمه أو خالته؟؛ لإجماع العلماء على أن يعقوب عليه السلام، هو الطرف الأول من هذا المثنى واختلافهم في الطرف الثاني، فقمت بجمع أطراف المسألة ونشرها، وبيان أدلة كل فريق، موضِّحاً مصدر الدليل وما اعتمدوا عليه من مقولات أهل الكتاب، وبينتُ أقوال العلماء في أنواع الاسرائيليات وجواز نقل ورواية ما يجوز منها، وناقشت الأقوال، ورجحتُ ما وجدته أقرب الأقوال إلى الصواب، ثم ختمت بضرورة اهتمام طلاب العلم بكل تفاصيل كلمات القرآن الكريم ومدلولاتها، مهما بدت لغير المختص جانبية؛ مادام أن علماء الأمة أَوْلَوها اهتماماً وبحثاً. والله أعلم وهو الهادي للصواب .

الكلمات المفتاحية : يوسف؛ أبويه؛ الوالدان؛ الإسرائيليات .

* المؤلف المرسل

Abstract:

This research deals with a part of the biography of Joseph ʊ - mentioned in the Holy Qur'an; The scholars dealt with it in research - it is what is meant by the word his parents in the Almighty's saying: (ورفع أبويه على العرش), is she his mother or his aunt?; Due to the unanimity of scholars that Jacob ʊ is the first party of this Muthanna and their differences in the second party, so I collected the parties to the issue and published it, and explained the evidence for each party, clarifying the source of the evidence and what they relied on from the sayings of the People of the Book, and I explained the scholars' sayings in the types of Israelites and the permissibility of transmitting and narrating what It is permissible from them, and the words were discussed, and I preferred what I found to be the closest to the truth, then concluded with the need for students of knowledge to pay attention to all the details of the words of the Noble Qur'an and their meanings, no matter how sideways they seem to the non-specialist. As long as the nation's scholars gave it attention and research.

Keywords: Yousuf; His Parents; Parents; Israelites .

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن علم التفسير من أشرف أنواع العلوم؛ لتعلقه بشرح وفهم كلام الله تعالى في كتابه؛ أعظم الكتب وأشرفها، وهذا الفهم لا يتأتّى صحيحاً إلا بالرجوع إلى القواعد والأسس الرئيسة التي وضعها سلف هذه الأمة لفهمه وتدبره؛ لأن الله تعالى أنزل على عبده محمد ﷺ القرآن الكريم بلسان عربي مبين، لعل الأمة تعقل ما فيه من المعاني وتتدبر الآيات المعجزة الدالة على وحدانيته وكمال قدرته جل وعلا، وقد بدأ الله سورة يوسف بهذا التقرير، فقال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾[يوسف:1- 2].

وما من كلمة في القرآن الكريم -سواء كانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً- إلا ولها في مكانها وموضعها مَهمَّة خاصة لأداء معنى مقصود منها، لا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها؛ وإن أي كلمة تتعلق بها مسألة مهما بدت جانبية من حيث ما يُبنى عليها من أحكام، وما

يتعلق بها من عمل، فإن العلماء والمفسرين قد سبروا غِمار تفسيرها وتوضيحها، كما وتعرضوا لأدق المسائل وأخفاها شرحاً وتوضيحاً، بياناً وتفسيراً، تعليلاً وتقريراً، وقد استخرت الله تعالى في كتابة بحث صغير أبيّن فيه فوارق الدلالة والمعنى في كلمةٍ من آية، تناولها المفسرون شرحاً وبياناً، وهي كلمة (أبويه)، من قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ۞ ﴾[يوسف:100].

فقررت أن أجمع ما كتب في المسألة من أقوال، وما فيها من خلاف؛ مبيِّناً سببه، موضِّحاً علته، ثم أتفحص أدلة ما ذهب إليه كل فريق مبيِّناً قويها من ضعيفها بما يثبت إسناده وما تتحمله اللغة من معان، مرجِّحاً الأقرب للصواب بما يترجح لديَّ من أدلة.

أهمية البحث وأسباب اختياره : ترجع أهمية هذا الموضوع لعدة أسباب:

1. أنه يتعلق بتوجيه كلمة من آية في كتاب الله ﷻ.
2. محاولة الترجيح بين أقوال المفسرين واللغويين بما تحتمله الكلمة من المنقول واللغة.
3. بيان دقة التعبير القرآني في استعمال إحدى المترادفات دون الأخرى.
4. بيان ما استدل به المفسرون بما ورد في كتب أهل الكتاب من الإسرائيليات لبيان معنى الآية.
5. تبيين أن بعضاً مما ورد عند أهل الكتاب من الروايات يخالفُ ظاهرَ القرآن الكريم.

إشكالية الموضوع : أن لفظ (أبويه) له معنى حقيقي وآخر مجازي، فما المقصود في هذه الآية؟، فالحقيقة أن الأبوين يطلقان على الأب والأم الحقيقيين المباشرين، والمجاز إطلاق لفظ الأبوين على غيرهما كالعمّ والجدّ والخالة، وترتب على ذلك اختلاف علماء اللغة والتفسير في هذه المسألة .

الدراسات السابقة : لم أجدْ –فيما اطلعتُ عليه– أحداً من الباحثين أفرد لفظ (أبويه) بالدراسة والبحث، وإن كانت هناك دراسات كثيرة تعرضت لشرح وتفسير سورة يوسف بالإجمال أو التفصيل، ومن هذه الدراسات :

- تفسير سورة يوسف عليه السلام، لمحمد رشيد رضا.
- سورة يوسف، دراسة تحليلية، لأحمد نوفل.
- موسوعة تفسير سورة يوسف، لعليش متولي بدوي.

- الإسرائيليات في قصة يوسف، دراسة استقرائية نقدية، لرحمة بن سعد.
- الإسرائيليات في تفسير الطبري لسورة يوسف، لعصام زهد.

علْماً إنّ الأبحاث المتعلقة بهذه السورة كثيرة جداً، وهي إما عامّة، أو خاصة في جزئيات معينة؛ ليس منها دراسة لفظ (أبويه)، لذا سيكون في هذا البحث إضافة عِلْمية لبيان جزئية مجملة قد تكون مشكلة البيان.

حدود البحث: سيكون حولتحرير القول في كلمة (أبويه)، من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۩﴾، وما يتعلق فيها من أقوال المفسرين وعلماء اللغة، مستعيناً بسياق الآية وسباقها ولحاقها، ثم الاستئناس بكلام أهل الكتاب .

منهج البحث :

اتبعت في دراستي المنهج العلمي المتعارف عليه في كتابة البحوث العلمية، ومن أهم معالمه:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع أقوال علماء التفسير واللغة –حسَب ما وقفتُ عليه في بيان معنى الآية والكلمات المراد دراستها–.

المنهج التحليلي النقدي: وذلك بعرض أقوال العلماء ومناقشتها وتحليلها ومعرفة وجه الاستدلال بها، مع التحليل والترجيح.

متبعاً في ذلك الخطوات التالية:

1. ضبط المفردات اللازمة قدر ما يحتاج إليه البحث.
2. الرجوع إلى كلام العلماء في المسألة، وذلك بالرجوع إلى الكتب المعتمدة، واستقراء الأقوال في المسألة، ثم تحليلها ومناقشتها وبيان أدلة قائليها، ثم ترجيح الأقرب إلى الصواب منها.
3. الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم .
4. الرجوع لكتب أهل الكتاب –الكتاب المقدس–، ومقارنته بما في القرآن الكريم.
5. الاختصار قدر الإمكان في التعليق وسيكون في الهامش، حتى لا يطول البحث، مع مراعاة عدم الإخلال.
6. عزو الآيات بذكر السورة ورقم الآية، بعد ذكر الآية مباشرة.

7. تخريج الأحاديث من المصادر الرئيسة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإلا رجعت لأمهات المصادر وخرجت الحديث منها؛ فإن نص أحد من المتقدمين على الحديث صحةَ أو ضعفاً اكتفيت، وإلا رجعت للمتأخرين.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وقسّمتُ التمهيد إلى فقرات، والمبحثَ الأول إلى ثلاثة مطالب، والمبحث الثاني إلى مطلبين، ثم ذكرتُ خاتمة البحث ثم الفهارس مرتبة؛ فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث والآثار، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، على الشكل التالي:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الإسرائيليات وحكم الاستشهاد بها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الاسرائيليات.

المطلب الثاني: أقسام الإسرائيليات وحكم الاستشهاد بها.

المطلب الثالث: أمثلة من الإسرائيليات في قصة يوسف، وفيه مسألتان:

المبحث الثاني: المقصود من كلمة (أبويه) في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۞ ﴾

المطلب الأول: تعريف الأبوين، وفيه مسألتان:

المطلب الثاني: أقوال العلماء في تفسير (أبويه)، وفيه مسألتان:

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

تمهيد :

المطلب الأول: التعريف بالسورة ونبي الله يوسف:

المسألة الأولى: التعريف بسورة يوسف عليه السلام.

أجمع علماء الأمّة على أن سورة يوسف مكيةٌ[1]، قال ابن الجوزي: هي مكيّة بالإجماع[2]، وترتيبها في المصحف بعد سورة هود[3]، وعدد آياتها 111 آية، باتفاق علماء عِلْم عدّ الآي[4].

وقد كان نزولها في مرحلةٍ عصيبةٍ من الدعوة المكية، وذلك بعد أن اشتدّ أذى كفار قريشٍ على رسول الله ﷺ والمؤمنين، فنزلت السورة الكريمة تصبيراً وتسليةً للنبي ﷺ وللمؤمنين، وبشرى بالفرج والتمكين بعد الضيق والاستضعاف، كما حدث في قصة يوسف عليه السلام[5].

سبب نزولها:

قال سعد بن أبي وقاص، فيقول الله عز وجل :﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾[يوسف: 3]، "نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لو قصصت علينا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١﴾، تَلَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ٱلْآيَةُ، فتلا عليهم زمانا فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا. فأنزل الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ٱلْآيَةُ،[الزمر: 23]،كل ذلك يؤمر بالقرآن"[6].

فضلها :

يتضح فضل سورة يوسف من قول الله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ [يوسف:3]، ولم يُذكر هذا الوصف في القرآن الكريم لسورة سواها، بالإضافة إلى أنها تدخل في عموم أحاديث النبي ﷺ في فضل القرآن عامّة؛ وبعضِ السُّوَر خاصّة، كقوله ﷺ: "أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ"[7]. وسورة يوسف من سُوَر المئين.

ومما تتميز به هذه السورة أنها بدأت بقوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ ﴾[يوسف:3]، وختمت ب: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[يوسف:111]، حيث إنها حوت قصة عظيمة تتفرع عنها أحداث وعبرٌ متنوعة.

وإذا نظرنا إلى وحدة الأحداث الموضوعية نجد أن وحدة السورة متماسكة مترابطة متسلسلة، بحيث إنّ كلّ جزئية تفضي إلى التي تليها، ولا يمكن حذف واحدة منها أو إضافة أخرى يُفْتقر إليها(8).

قال الفيروز آبادي: فُرّقت قصص الأَنبياء في القرآن، وجَمَعَ الله قصّتَه جميعها في سورة واحدة(9).

ومن أهم القضايا التي تناولتها سورة يوسف؛ إبراز الدعوة الأساسية الأولى للأنبياء، وهي الدعوة لتوحيد الله ﷻ، متجلية في السورة كقصة الفتيين السَّجِينَيْن مع يوسف عليه السلام لما دعاهم إلى توحيد الله ﷻ، فقال لهما: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ ﴾[يوسف:39].

وفي ذكر هذه القصة للنبي ﷺ خصوصاً تسلية له، وأنّ هذا الذي يحصل معك –الخطابُ للنبي ﷺ من الفتن والابتلاءات قد حصل مع الأنبياء السابقين قبلك، قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾[هود:120]، وتثبيت لمن بعده ﷺ من المسلمين، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[يوسف:111](10).

وتناولت السورة جوانب كثيرة من خصائص القرآن المكي، الذي من مميزاته ذكر قصص الأنبياء(11).

والذي يخص البحثَ من السورة هو الوصول للمقصود من لفظٍ وقع في المشهد الأخير من القصة، وهو كلمة "أبويه"، هل المقصود أمه أو غيرها؟ وما تحتمله الكلمة من معانٍ لغوية متطابقة مع النقولات الشرعية.

المسألة الثانية: التعريف بنبي الله يوسف عليه السلام :

هو: نبي الله، يوسف، بن يعقوب[12]، بن إسحاق، بن إبراهيم لإ.

قال ﷺ : "الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم لإ"[13].

وجدة أبيه هي: سارة، إحدى زوجتي إبراهيم عليه السلام، وأمه: هي راحيل[14].

ويوسف عليه السلام ترتيبه الحادي عشر بين أخوته، وليس بعده إلا شقيقه بنيامين[15].

وكان عليه السلام موصوفاً بالجمال الباهر، فقد أعطي من الحسن شطره، قال ﷺ في قصة المعراج: "فإذا أنا بيوسف، إذا هو قد أعطي شطر الحسن"[16]، وقال ﷺ: "أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحُسْنِ"[17]. ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى في قصته مع النسوة : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[يوسف:31].فقد قطعن أيديهن من شدة جماله .

وتمثلت في شخصيته عليه السلام أسمى الأخلاق، التي برزت من خلال عرض قصته في كتاب الله عز وجل، ومنها :

1. التقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يوسف:90]

2. الصدق، قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾[يوسف:46]

العفة والطهارة، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[يوسف:23]

3. الصبر على البلاء في مواطن مختلفة، قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[يوسف:90]

4. الأمانة، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[يوسف:54].

ثانياً: لمحة عامة عن الآية التي وردت فيها كلمة البحث:

قبل أن نذكر ما في هذه الآية من معنى، لا بد من مقدمة مختصرة عن قصة يوسف عليه السلام وكيف حصل ما ذكر في الآية المعنيّة، فقد وهب الله عز وجل ليعقوب عليه السلام اثني عشر ولداً هم أسباط بني إسرائيل، وأعظمهم وأفضلهم يوسف عليه السلام؛ لأنه نبي بنص كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[الأنعام:84]، إلى أن قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ ﴾[الأنعام:89].

ولم يتعرض القرآن الكريم للحديث عن أمه وولادته، بل بدأ القرآن بذكر رؤياه عندما كان صغيراً، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾[يوسف:4]، فقصّها على أبيه فقط[18]، فنصحه بكتم هذه الرؤيا عن إخوته، حتى لا يحسدوه ويضروه بشيء، لا سيّما أنه ليس شقيقاً لهم .

وعندما رأى إخوته اهتمام أبيهم بيوسف عليه السلام وخُيَّل إليهم تفضيله عليهم حسدوه وأضمروا له المكيدة، حتى همّوا بقتله، إلى أن اتفقواعلى طرحه في أحد الآبار لتأتي قافلة تخرجه ثم يأخذونه معهم، فيُغرَّب عن أبيه ويُبعد، فحصل ما قصدوه فعلاً، وأخذوا قميصه ولطّخوه بدم سخلة ذبحوها[19]، وجاءوا بالقميص ملطخاً بالدّم دليلاً على براءتهم، وأنّ الذئب أكل يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾[يوسف:18]، لكنهم من غفلتهم جاؤوا بالقميص ملطخاً بالدم سليماً غير ممزّق، قال ابن عباس: قال يعقوب عليه السلام: "لو أكله السبع لخرق القميص"[20]، وعن الحسن أنه قال: جيء بقميص يوسف إلى يعقوب، ينظر إليه فيرى أثر الدم، ولا يرى فيه خَرْقًا، قال: يا بني ما كنت أعهدُ الذئب حليمًا؟[21].

وتدرّجت معه الأحداث في محن وابتلاءات وحفظ من الله تعالى إلى أن أصبح عزيز مصر المسؤول عن خزائن الأرض، ثم جاءه إخوته من بلادهم يشكون الفقر والجوع، وطلبوا منه المساعدة، فرفض إعطاءهم إلا أن يأتوه بأخيهم الصغير بنيامين.

ولما رجعوا إلى أبيهم يشكون إليه ما حصل لهم ورفْضَ عزيز مصر إعطاءهم إلا بوجود أخيهم الصغير، أرسله معهم بعد أن أخذ منهم العهود والمواثيق ليأتينَّه به، وجاؤوا بعد مدة ودخلوا على يوسف عليه السلام فآوى إليه أخاه بنيامين وأعلمه أنه أخوه الشقيق، وأنه سيدبّر أمراً لإبقائه عنده، ممهِّداً الطريق لمجيء جميع أهله إليه، ثم رجع الإخوة إلى أبيهم وأخبروه بما حصل لأخيهم، فحزن حزناً شديداً وتذكّر يوسف عليه السلام، ثم أمرهم بالبحث عن يوسف عليه السلام وأخيه، فرجعوا إلى يوسف عليه السلام لطلب الميرة وردّ أخيهم بنيامين، فكشف يوسف عليه السلام أمره لهم مذكِّراً لهم بسوء صنيعهم به، متحدِّثاً بنعم الله عليه، ثم أمر إخوته بأن يذهبوا ويأتوا بأهلهم أجمعين إلى مصر، **ويخبرنا** الله تعالى في هذه الآية عن حال يعقوب وأولاده، بعد ارتحالهم من بلادهم قاصدين يوسف عليه السلام في مصر، وكيفية استقباله لهم مبيِّناً فضل الله عليه وإكرامه له، وأنه ضم إليه أبويه، ترحيباً بهما وببقية القادمين، وقال لهم جميعاً: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارة، وحصل السرور والبهجة. ثم رفع أبويه على سرير الملك، وسجد له الجميع على وجه التعظيم والتبجيل والإكرام، وهو سجود حقيقي، خلافاً لمن قال بأنه مجرد انحناء؛ معلِّلاً ذلك بأن السجود لا يجوز إلا لله، لكن الأصل حمل الآية على ظاهرها، وكما أمر تعالى الملائكة بالسجود لآدم .

فقال لما رأى هذه الحال، ورأى سجودهم له: يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل حين رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، قد جعلها ربي حقاً، ولم تكن أضغاث أحلام.

وقد أحسن الله بي إحساناً إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام، حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجب، لتمام عفوه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب، وأن إتيانكم من البادية من إحسان الله إليَّ .

فجعل الإحسان عائداً إليه، فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده، ويهب لهم من لدنه رحمة إنه هو الوهاب. ثم ذكر أن ما حصل بينه وبين إخوته ما هو إلا نزغ من الشيطان، فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة .

وذكر بأن ربي لطيف لما يشاء بإيصال بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها، إنه هو العليم الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وسرائر العباد وضمائرهم، الحكيم في وضعه الأشياء مواضعها، وسوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها .

المطلب الثالث: ما ورد في التوراة من قصة يوسف عليه السلام من الناحية الأسرية:

ذُكر في التوراة قصة زواج يعقوب عليه السلام من "راحيل" –أم يوسف–: وذلك أنه ذهب إلى خاله "لابان"، وكان له ابنتان، الكبرى "ليا"، والصغرى "راحيل"، فأراد يعقوب عليه السلام أن يتزوج الصغرى "راحيل"، فوافق خاله على ذلك بشرط أن يعمل عنده سبع سنوات، فلما قضى يعقوب عليه السلام الأجل، وأراد ليلة زفافه الدخول على زوجه أدخلَ "لابان" ابنتَه الكبرى على يعقوب عليه السلام بدلاً من الصغرى "راحيل"، فلما أصبح يعقوب عليه السلام تفاجأ بذلك، وقال لخاله: إنما خطبت "راحيل"، فردّ "لابان" قائلاً: إنه ليس من سنَّتنا أن نزوِّج الصغرى قبل الكبرى، أكْمِلْ أسبوعَ هذه ثم تعطى لك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمها عندي سبع سنين أخرى، ففعل يعقوب عليه السلام ذلك، وأكمل أسبوع الأولى، فأعطاه ابنتَه راحيل زوجة له – فجمع بين الأختين في وقت واحد، وكان ذلك سائغاً في شريعتهم[22]، ثم نُسخ في شريعة التوراة، وعاد يعقوب لخدمة خاله سبع سنين أخرى[23].

وأعطى "لابان" كلَّ واحدة من بناته جاريةً، فجارية الكبرى اسمها: "زلفا"، وجارية الصغرى اسمها: "بلها"، وأنجبت "ليا" الأخت الكبرى أبناء ليعقوب عليه السلام، ولم تنجب "راحيل"، فوهبت "راحيل" جاريتها ليعقوب عليه السلام، فولدت له، ثم قامت الكبرى فوهبت جاريتها ليعقوب عليه السلام أيضاً فولدت له.

ثم دعتْ "راحيل" الله عز وجل أن يهب لها ولداً من يعقوب عليه السلام، فأجاب الله عز وجل دعاءها ووهب لها ولداً سمّته: يوسف عليه السلام[24].

وورد في التوراة: أن "راحيل" ماتت في نفاسها ب"بنيامين" –ولدها الثاني–، ودفنت ببيت لحم، قبل أن يطرأ ليوسف ما طرأ[25].

وذُكر في كتبهم: أن يعقوب عليه السلام بعد اجتماعه بيوسف عليه السلام بمصر قال له: "وإني حين أقبلت من فدان آرام–يعني قدومه من عند خاله "لابان" من حوران–، ماتت راحيل أمك في أرض كنعان فقبرتها في بيت لحم"[26].

لكن جاء في نصٍّ آخر –في كتب بني إسرائيل– ما يوهم ظاهره أن أمّه حية، حيث ذكر فيها: أن يوسف لما جاءه إخوته يطلبون الميرة، فعرفهم وهم له منكرون، اتهمهم بالجاسوسية وجعل ذلك ذريعة لسؤالهم عن عددهم، حتى انتهى إلى ذكر "بنيامين"، فقال: ائتوني به لأعلم صدقكم، فقالوا له: "إن لنا أباً شيخاً، وله ابن صغير، وهو ابن كبره، ومات أخوه، وهو واحد لا غير لأمه، وأبوه يحبه"[27].

المبحث الأول: الإسرائيليات وحكم الاستشهاد بها :

المطلب الأول : معنى الاسرائيليات :

الإسرائيليات: هي أخبار منقولة عن أهل الكتاب من اليهود أو النصارى، من كتبهم أو علمائهم[28]. ولا تكاد كتب التفسير بالمأثور تخلو من ذكرها، وهي مأخوذة من كلمة "إسرائيل"، وهو نبي الله يعقوب عليه السلام، ومعناها في العبرية: عبد الله، أو صفوة الله[29].

وأغلب الإسرائيليات منقولة عن اليهود[30]؛ لقربهم ومخالطتهم للمسلمين في المدينة المنورة، إلا أن اللفظ يشمل ما نقل عن النصارى أيضاً، لأنهم أهل الكتاب من بني إسرائيل[31]، وتسمّى التوراة بالعهد القديم، والإنجيل بالعهد الجديد[32].

وتمتاز الإسرائيليات بأن القصص الواردة فيها تحتوي على تفصيلات دقيقة؛ فيُذكر فيها أسماء الأشخاص الذين جرت لهم القصة، والبلدان التي حصلت فيها الحادثة، فعلى سبيل المثال فيما يتعلق بقصة يوسف عليه السلام ذُكر في كتبهم أسماء إخوته كلهم وأمهاتهم، وذُكر كيف تزوج يعقوب من زوجاته...الخ، بخلاف القرآن الذي يذكر القصة غالباً مقتصراً على مواضع العبرة والعظة فيها[33].

ومن هنا فإن الصحابة ش رووا ما وصل إليهم من الإسرائيليات لمعرفة تفاصيل زائدة عما ورد في القرآن الكريم من قصص موجزة؛ لأن النفس البشرية تميل لمعرفة تفاصيل القصص للعبرة أو التسلية، وهذه طبيعة بشرية لا للاعتماد عليها[34]، لذا أهمل كثير من مفسري القرآن بالمأثور ذكر كثير من الإسرائيليات لخلوها من الفائدة، مثل نوع خشب سفينة نوح، ولون كلب أصحاب الكهف،... الخ .

المطلب الثاني: أقسام الإسرائيليات وحكم الاستشهاد بها:

قسّم أهل العلم المروياتِ المنقولةَ عن بني إسرائيل إلى أقسام ثلاثة :

القسم الأول :

ما جاء تصديقه في القرآن أو السنة؛ لأن القرآن الكريم شاهد على الكتب السماوية قبله، فما وافقه فهو حق وصدق، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة:48].

قال الطبري: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:48]،يقول: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد، مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظاً لها[35].

وهذا القسم صحيح –وفيما عندنا غنية عنه– يجوز ذكره وروايته للاعتضاد به، ولإقامة الحُجة على أهل الكتاب بما ورد في كتبهم، وقد تناوله الصحابة استناداً لقوله ﷺ: "وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ"[36]، قال ابن حجر: أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار[37].

ومن أمثلته: ما ذُكر أن الخضر هو صاحب موسى عليه السلام، فقد ورد في الحديث الصحيح، قال ﷺ: "بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟

"قال موسى: لا، فأوحى الله ﷻإلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجعل الله له الحوت آية[38].

القسم الثاني:

ما جاء تكذيبه في القرآن أو السنة، أي: ما علمنا مخالفته لما ثبت عندنا من النصوص، وهذا القسم ورد نهي النبي ﷺلصحابته عن روايته، والزجر عن أخذه عنهم، وسؤالهم عنه، قال الإمام مالك: في حديث : "حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ": المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما عُلِم كذبه فلا"[39]، ومن أمثلته: ما ورد فيها من قصص وأخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام، كقصتي داود وسليمان عليهم السلام[40]، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلا مقترناً ببيان كذبه، وأنه مما حرّفوه وبدّلوه، قال تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[النساء:46]

القسم الثالث :

ما هو مسكوت عنه، فلم يأت في القرآن أو السنة ما يصدقه أو يكذبه، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقاً فنكذبه، أو باطلاً فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم، وغالب هذا القسم يكون مما لا فائدة منه تعود إلى أمر ديني، ومن أمثلته: ما ذكروه في بيان أسماء أصحاب الكهف، وعصا موسى من أيّ الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيمعليه السلام، وتعيين بعض البقرة الذى ضُرِب به قتيل بنى إسرائيل،.. إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن الكريم ولا فائدة في تعيينه تعود على المكلَّفين في دينهم أو دنياهم[41]، وفي هذا ورد قوله ﷺ:"إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم[42].

ومسألة البحث الذي بين يدي من هذا النوع –والله أعلم–؛ لعدم وجود حكم شرعي يبنى على الاختلاف الحاصل في المقصود من كلمة أبويه؛ الأم أَمِ الخالة، فما عند أهل الكتاب أنها خالتُه، وهذا لا يعارض ما في القرآن الكريم، لاحتمال أن تكون الخالة هي المقصود في قوله: (أبويه)، لحديث عن النبي ﷺ : "الخالة بمنزلة الأم"[43]، وهو صحيحٌ لغةً، ومثله العم فإنه يطلق على الأب، واستدل العلماء بقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[البقرة:133].

والصحابة ش تناقلوا قصصاً من الإسرائيليات في حدود الإذن الشرعي، وعند نقلهم لها غالباً ما يسألون ويتحرون عمّا في التوراة أو الإنجيل، لا مجرد ما يتناقله أهل الكتاب، وهذا نوعٌ عالٍ من التوثق في نقل الإسرائيليات،فلم يسلموا بكل ما سمعوه منهم، ولم يرووا كل ما وقع تحت أيديهم[44]، لذا ينبغي علينا أن نجعل فعل الصحابة وموقفهم من رواية الإسرائيليات نصب أعيننا، فلا نتوسع في روايتها دون تفريق لصحيحها من سقيمها، ولا نقف منها موقف العداء، متجاوزين النص الشرعي، وتَعاملَ الصحابة معها.

فما صح عن الصحابة من الإسرائيليات سواء كان مما يوافق شرعنا أم من المسكوت عنه فهو مقبول، بل إنّ رواية الصحابي لخبر بني إسرائيل المسكوت عنه يكاد أن يصل به إلى ما يوافق شرعنا، فلا وجه أبداً للتحرج من حكاية ما في كتب التفسير مما صحّ عن الصحابة من أخبار بني إسرائيل، ومن يرَ عدم الفائدة مطلقاً من نقل الإسرائيليات في التفسير فقد جانب الصواب[45]؛ ويرد عليه بفعل كبار المفسرين من لدُن أصحاب النبي ﷺ كابن عباس وأبي هريرة وابن مسعود وعائشة وغيرهمﷺ، إلى من بعدهم من التابعين وتابعيهم، إلى علماء التفسير كابن جرير ومن بعده، فإنهم ذكروا الإسرائيليات وتناقلوها في كتبهم وتفاسيرهم، ضمن ضوابط شرعية كما سبق آنفاً .

المطلب الثالث: أمثلة من الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام:

ورد في التوراة والإنجيل في قصة يوسف عليه السلام تفاصيل كثيرة متداخلة فيما بينها، منها ما يوافق القرآن، ومنها ما يخالفه، ومنها ما هو مسكوت عنه، وقد يوجد ذلك في جزئية من القصة، وهذا ما سنتناوله في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مما يوافق ظاهرَ القرآن :

مما ورد في التوراة والإنجيل مما يوافق القرآن في قصة يوسف:

– رؤيا يوسف الشمس والقمر والكواكب تسجد له، وقصّهِ هذه الرؤيا على أبيه، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾[يوسف: 4][46].

– أن أخوه يوسف تشاوروا فيما بينهم، ثم انتهى قراراهم إلى إلقائه في الجب، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾ [يوسف: 10][47].

– أن إخوة يوسف جاؤوا أباهم بقميص يوسف ملطخاً بدم كذب، قال تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾[يوسف: 18][48].

المسألة الثانية: مما يخالف ظاهرَ القرآن :

مما ورد في التوراة والإنجيل مما يخالف القرآن في قصة يوسف:

– أنّ السجود ليوسف عليه السلام حصل من إخوته فقط بعد موت أبيهم[49]، وسببه خوفهم من يوسف أنه يفعل بهم شرّاً بعد موت أبيهم، فجاؤوا ووقعوا أمامه، وقالوا: ها نحن عبيدك، فاصفح عنا، فقال لهم: لا تخافوا[50]. وهذا يخالف ما في القرآن الكريم مِن أنهم لما ذهبوا إليه في مصر خروا له سجداً كلُّهم، الأبوان والإخوة، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٠٠ ﴾[يوسف:100].

–أن يعقوب عليه السلام هو الذي أرسل يوسف للبادية بالطعام لإخوته، فلما رأوه دار بينهم حديث التخلص منه، حتى خلصوا لفكرة إلقائه في الجبّ[51]، وهذا يخالف ما ورد في القرآن الكريم من أنهم هم الذين استدرجوه، وكانوا يخططون للتخلص منه، فصاروا يستعطفون أباهم ليسمح لهم بأخذه، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾[يوسف: 12-13]، فالآية صريحة في طلبهم إرسال يوسف معهم، وتخوف يعقوب من ذلك، ولو أن يعقوب عليه السلام هو الذي أرسل يوسف للبادية لوقع اللوم عليه لإرساله لهم وحيداً وهو صغير السن، وإذا كان يعقوب عليه السلام يخاف أن يأكل الذئب ولده وهو مع إخوته فكيف لو كان لوحده في هذه البادية[52]،وما ورد عند أهل الكتاب قد يؤول إلى براءة إخوة يوسف عليه السلام مما

حصل له؛ لاحتمال حدوث الضرر قبل أن يصل إليهم، ويحقُّ لهم أن يُبرِّئوا أنفسهم بأننا لم نره ولم يصل إلينا، فكيف نسأل عنه.؟.

– وقت تعريف يوسف بنفسه، جاء عندهم أن يوسف عليه السلام عرّف نفسه لإخوته في وقت حصول قصة صُواع الملك –القدوم الثاني–، عندما أراد الإخوة استبدال بنيامين بأحدهم، فلم يستطع يوسف عليه السلام أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده، فصرخ: أخرجوا كل إنسان عني، فلم يقف أحد عنده حين عرّف يوسف إخوته بنفسه، وقال لإخوته: أنا يوسف[53].

وهذا يخالف ما ورد في القرآن من تسلسل القصة؛ لأن الوارد في القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام عرّف بنفسه عندما رجعوا إليه في المرة الثالثة، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾[يوسف:90].

المسألة الثالثة: ما هو مسكوت عنه :

مما ورد في التوراة والإنجيل مما هو مسكوت عنه في قصة يوسف عليه السلام:

– الحلم الأول الذي ورد في الكتاب المقدس، فقد جاء عندهم: "أن يوسف عليه السلام رأى حلمين، قصّ أحدهما على إخوته، والآخر على أبيه فقط. أمّا الأول فقال فيه: "اسمعوا هذا الحلم الذي حلمتُ: فها نحن حازمون حزماً في الحقْل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت فاجتاحت حزمكم وسجدت لحزمتي، فقال له إخوته: ألعلَّك تملك علينا ملكاً أم تتسلط علينا تسلطاً"[54]، فهذا الحلم مسكوت عنه، لم يرد ما يصدقه أو يكذبه.

– تلطيخ ثوب يوسف بدم تيس من المعزى، جاء عندهم: "أما الإخوة فقد غمسوا قميص يوسف بدم تيس من المعزى كانوا قد ذبحوه، ثم أعطوه لأبيه عند وصولهم للبيت، وقالوا: وجدنا هذا، حقِّقْ، أقميصُ ابنك أم لا؟ فتحقَّقْه، فقال: قميص ابني، وحش رديء أكله، افترس يوسفَ افتراساً"[55]، فهذا مسكوت عنه، حيث لم يرد نص أو رواية عن نوع الدم الذي لطخوا فيه ثوب يوسف .

المبحث الثاني: المقصود من كلمة (أبويه) في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾

المطلب الأول: تعريف الأبوين :

المسألة الأُولى: الأبوان في اللغة :

الأبوان لغة: مثنى أب، وأصلها، أبو، الهمزة والباء والواو أصل يدل على التربية والغذُوِّ والرعاية والتوجيه والإرشاد[56]، وكل من كَانَ سَبباً لإيجاد شَيْء أَو إِصْلَاحه أَو ظُهُوره فَهُوَ أَبٌ لَهُ،فالأب هو المربي، الذي يغذو أولاده، ويقدم لهم الغذاء المادي الضروري لأبدانهم، والغذاء الروحي الضروري لأرواحهم وقلوبهم؛ لذا قيل عن الأب والأم: "الأبوان" تغليباً لجانب الأب[57]، وكلمة "الأب" تطلق على الأبوين المباشرين –الأب بالأصالة والأم معه على التغليب– وغيرهما كالجد والعم والخالة، أو المربي والمعلم[58]، قال ابن منظور: الأبوان: الأب والأم[59].

فمن أمثلة إطلاقها على الأب المباشر قوله تعالى حِكَايَة عَن يُوسُف: "يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا"، ومن أمثلة إطلاقه على غير الأب المباشر، قوله تعالى حِكَايَة عَن يُوسُف عليه السلام : ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[يوسف:38]، وَكَانَ إِسْحَق جده وَإِبْرَاهِيم جد أَبِيه، وقوله تعالى: "ملة أبيكم إبراهيم"[60]، فإبراهيم عليه السلام ليس أباً مباشراً لكل البشرية، وكقوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:133]، فإسماعيل عم يعقوب، لكن أُطلق عليه لفظ "أب"[61].

ومن إطلاق اللفظ على الأب والأم قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف:27]، أي: آدم وحواء، فهما أبوان للبشر كلهم لكن غير مباشرين، وكذلك الخالة فإنها أم لأنها بمنزلتها، قال ﷺ: "إِنَّ الْخَالَةَ أُمٌّ"[62]؛ لأنها تقرب من الأم في الحنو والشفقة والاهتداء إلى ما يصلح الولد[63]، وهذا يرجع إلى المعنى الجذري لمادة الأب .

المسألة الثانية: الفرق بين لفظي الأبوين والوالدَين:

من الألفاظ ذات الصلة ب كلمة (الأب) كلمة الوالد .

يشترك لفظا الأب والوالد، في المعنى العام في العلاقة الأسرية، فاللفظان متقاربان في المعنى، لكنهما مختلفان في الاشتقاق واختلاف دلالة المعنى لكل منهما، والعلماء ذكروا فروقاً بين اللفظين، –والأصل اختلاف المعنى باختلاف اللفظ–، ولا ريب أن اشتقاق المفردتين مختلف، فيختلف المعنى تبعاً لذلك .

فلفظ "الوالد" من الفعل الثلاثي "ولد"، الواو واللام والدال أصل صحيح، وهو دليل النجل والنسل، ويراد به التوالد والتناسل[64]، وانفصال الولد عن الوالد، وتفرعه عنه.

ويطلق لفظ "الوالدان" على الأب والأم على حد سواء، الأم بالأصالة والأب معها على التغليب؛ لأنها هي التي تلِد بالفعل، والأب والدٌ بالنسب، فرُوعِي في الإطلاق أنهما أصلان للولد، فأطلق عليهما: والدان[65].

وعلى هذا ف"الوالد" تسمية متعلقة بالنسب، لا تطلق إلا على من أوْلَدَ الذرية من غير واسطة، فلا تطلق على العم والجد والخالة، لكن الأبوة لا يشترط أن تكون متعلقة بالنسب المباشر ولكن بالرعاية والإطعام والتربية أو بالأبوة الإيمانية .

المطلب الثاني: أقوال العلماء في تفسير (أبويه)، وفيه مسألتان :

المسألة الأُولى: القائلون بأنها أمّه، وأدلتهم :

– تمسك أصحاب هذا القول بأن الأصل في إطلاق لفظ الأبوين أنه يعود للوالدين المباشرين، ومن يخالف فعليه الدليل، ولم يثبت في آية أو حديث صحيح بأنها خالته فيبقى اللفظ على أصل دلالته، قال الطبري: وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق، لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في "أبوين"، إلا أن يصح ما يقال من أنّ أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحُجة يجب التسليم لها، في سلّم حينئذ لها[66]، وقال ابن جزي: وأراد بالأبوين أباه وأمه[67]، وقال ابن كثير: قال ابن جرير: ولم يقم دليل

على موت أمه، وظاهر القرآن يدل على حياتها، وهذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق[68].

-بما ورد عن أهل الكتاب، "أن يوسف عليه السلام لما جاءه إخوته يطلبون الميرة، فعرفهم وهم له منكرون، اتهمهم بالجاسوسية وجعل ذلك ذريعة لسؤالهم عن عددهم، حتى انتهى إلى ذكر "بنيامين"، فقال: ائتوني به لأعلم صدقكم، فقالوا له: "إن لنا أباً شيخاً، وله ابن صغير، وهو ابن كبره، ومات أخوه، وهو واحد لا غير لأمّه، وأبوه يحبه"[69].

ومن ثمّ فإن القائلين بأنها أمه اختلفوا على قولين:

الأول: أن أمه كانت على قيد الحياة، قال أبو حيان: والظاهر أنهما أبوه وأمه راحيل، وقال الحسن وابن إسحاق: كانت أمه بالحياة[70].

الثاني: أنها ماتت وأحياها الله له قبل ذهابها لمصر، قال الحسن، نشر الله راحيل أم يوسف من قبرها حتى سجدت تحقيقاً للرؤيا[71].

المسألة الثانية: القائلون بأنها ليست أمه، وأدلتهم :

استدل القائلون بأن المقصود بـ "أبويه"، أبوه يعقوب وخالته زوجة أبيه وأخت أمه[72]، بما يلي :

- بما ورد من عن أهل الكتاب من ذكر وفاة أمه والتصريح بمجيء خالته: ورد في الإصحاح أن يعقوب بعد اجتماعه بيوسف بمصر قال له: "وإني حين أقبلت من فدان آرام- يعني قدومه من عند خاله "لابان" من حوران- ماتت راحيل أمك في أرض كنعان فقبرتُها في بيت لحم[73].

- بأن القرآن الكريم لم يتطرق في سياق قصة يوسف عليه السلام كلها لذكر حزن أمه على فقد ابنها والبعد عنه أبداً؛ مع العلم بأن الأم أشد حزنا على فقد ابنها من الأب، -كما ذكر بالتفصيل حزن أم موسى عليه السلام على ابنها- مما يرجح بأن المقصودة خالته لا أمه.

-بأن إخبار يوسف ليعقوب بالرؤيا يدل على عدم وجود أمه؛ إذ جرت العادة بأن الطفل في مثل هذا السن يخبر أمه قبل أبيه بما يحصل له من أفراحه وأتراحه.

– قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ﴾[يوسف:97]، ولم يطلبوا ذلك من أم يوسف، مما يدل على أنها غير موجودة .

– قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ٦١ ﴾[يوسف:61]ولو كانت أمه حية لقالوا سنراود عنه أباه وأمه.

– قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا ﴾[يوسف:78]،ولو كانت أمه حية لقالوا: (وإن له أُمّاً عجوزاً) فهذا أكثر استدراراً للعطف، نقل ابن أبي حاتم: عن وهب بن منبه قوله: ورفع أبويه على العرش قال: "أبوه وخالته وكانت توفيت أم يوسف في نفاس أخيه بنيامين"[74]، ونقل الطبري عن سألت زيد بن أسلم، في قول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ١٠٠ ﴾ [يوسف:100]، فقلت: أبلغك أنها خالته؟ قال: قال ذلك بعض أهل العلم، يقولون: "إن أمّه ماتت قبل ذلك، وإن هذه خالته"[75]، وقال ابن الجوزي: أبوه وخالته، لأن أمه كانت قد ماتت، قاله ابن عباس والجمهور[76].

الترجيح: بعد عرض أقوال الفريقين وأدلتهم يتبين أن أصحاب القول الأول تمسكوا باستصحاب الأصل وبما ورد عن أهل الكتاب، وأصحاب القول الثاني استدلوا بما ورد في كتب أهل الكتاب وقرائن أخرى استنبطوها من سياق القصة في القرآن الكريم، وكلا القولين محتمل إلا إن قرائن القول الثاني أرجح في الدلالة على ما ذهبوا إليه؛ ويُرد على أدلة أصحاب القول الأول، بأن الأصل قد يصرف لغيره بقرائن، والقرائن هنا كثيرة تم ذكرها آنفا، وأن ما نقلوه عن أهل الكتاب "وهو واحد لا غير لأمه"[77]، لفظ محتمل يعارضه صريح نقل أصحاب القول الثاني "أمك ماتت فقبرتها"، والله أعلم.

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث في المقصود من كلمة أبويه في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ﴾، أذكر ما يلي:

– بعد عرض أدلة أصحاب القولين، يتبين أن أصحاب القول الأول تمسكوا باستصحاب الأصل، وأصحاب الثاني بما ورد في كتب أهل الكتاب وقرائن أخرى استنبطوها من سياق القصة في القرآن الكريم، وكلا القولين محتمل إلا إن قرائن القول الثاني أرجح في الدلالة على ما ذهبوا إليه.

– على طلاب العلم أن يعنتوا بدراسة كافة علوم الشريعة، وخاصة القرآن الكريم، بكل تفاصيله ومدلولات كلماته مهما ظن غير المختص عدم أهميتها، لأن العلماء سابقاً ولاحقاً تعرضوا لأدق المسائل وتشعباتها وما يبنى عليها مهما كانت فرعية.

– على طلبة العلم تمحيص وفرز كل ما ورد في كتب التفسير من الإسرائيليات، وتصنيفها حسب أنواعها، وردّ كل ما يعارض النصوص الواردة في الكتاب والسنة، ورواية المسكوت عنه على سبيل الاستئناس فقط.

.الهوامش :

(1) المكي والمدني في القرآن الكريم، لعبدالرزاق حسين أحمد، رسالة علمية: 1/ 333–337.

(2) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي: 2/ 411.

(3) قال محمد رشيد رضا: والمناسبة بينها وبين سورة هود أنها متممة لما فيها من قصص الأنبياء لإ، والاستدلال في كلٍّ منهما على كونها وحياً من الله ﷻ، دالّة على رسالة محمد ﷺ. تفسير سورة يوسف لمحمد رشيد رضا: 15.

تنبيه: لا يدل هذا على أنها نزلت بعدها في ترتيب النزول، وإن كان ورد بعض الآثار، لكنها ضعيفة. ينظر الإتقان للسيوطي بتحقيق مركز الدراسات في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف: 1/ 54.

(4) البيان في عدّ آي القرآن، للداني: 167.

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: 1/ 197.

(6) المستدرك على الصحيحين للحاكم، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ": 409/2، رقم الحديث: 3377. وصحيح ابن حبان، 92/14، رقم: 6209، وشرح مشكل الآثار للطحاوي: 130/3، رقم: 196.

(7) مسند أحمد: 188/28، رقم الحديث: 16982، والجامع لشعب الايمان للبيهقي: 71/4، رقم: 2192.

(8) الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، لحسن باجودة: 1.

(9) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي: 6/ 47.

(10) بين حال النبي ﷺ ويوسف عليه السلام تشابه كبير في كثير من مراحل حياتهما، مثلاً إيذاء قومهم لهما، إلى النصر والتمكين في آخر حياتهما.

(11) المكي والمدني في القرآن الكريم، لعبدالرزاق حسين أحمد، رسالة علمية: 1/ 333–337.

(12) ويعقوب عليه السلام هو إسرائيل بالاتفاق، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ}[آل عمران:93]. تفسير الطبري: 6/ 7، والبداية والنهاية لابن كثير: 1/ 447.

(13) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين": 4/ 151، رقم الحديث: 3390.

(14) الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح 30، ص: 30، الآية: 1–24، والبداية والنهاية: 1/ 450.

(15) وهو الثاني عشر والأخير من أبناء يعقوب، وماتت أم يوسف بعد ولادة بنيامين في نفاسها. البداية والنهاية لابن كثير: 1/ 454.

(16) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ: 1/ 146، رقم الحديث: 259.

(17) مسند الإمام أحمد: 2/ 441.

(18) البداية والنهاية لابن كثير: 1/ 460. وفي كتب بني إسرائيل أنه قصّها على أبيه وإخوته –سيأتي في المطلب الرابع: ثالثاً–.

(19) روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد. تفسير الطبري: 15/ 579.

(20) تفسير الطبري: 15/ 580.

(21) تفسير الطبري: 15/ 580.

(22) أقوال بعض العلماء في جمع يعقوب عليه السلام بين أختين، أ. قال البغوي: وقال عطاء والسدي: إلا ما كان من يعقوب عليه السلام فإنه جمع بين ليا أم يهوذا وراحيل أم يوسف، وكانتا أختين. تفسير البغوي: 2/ 192. **ب.** وقال الجرجاني: وثبت بالنقل العامّ أيضا جمع يعقوب

عليه السّلام بين أختين، لايان وراحيل ابنتا خاله، ثمّ حرم ذلك التوراة. درج الدرر في تفسير الآي والسور: 1/ 219. ج. وقال الكرجي: وكان يعقوب جمع بين أختين "ليا وراحيل" أحلهما الله له. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: 1/ 625.

(23) سفر التكوين، الإصحاح: 29، ص: 38، آية: 27. والبداية والنهاية لابن كثير: 1/ 449.

(24) قيل: معناه في العبرية: يزيدني الربّ ابناً آخر. سفر التكوين، الإصحاح: 30، ص: 30، آية 24. البداية والنهاية لابن كثير: 1/ 449. وبعضهم يتشاءم من اسم يوسف، حيث يرى أنه مأخوذ من: (يُؤْسَف) -ثم خُفِّف بحذف الهمز-، والمعنى: يُؤْسَف لأجله، لكن الصحيح أنه اسم أعجمي، ليس عربياً حتى يصح القول بما ذُكِر. ينظر مؤتمر سورة يوسف: 67.

(25) سفر التكوين، الإصحاح: 36، ص: 46، الآية 17-19.

(26) سفر التكوين، الإصحاح: 36، ص: 46، الآية 17-19.

(27) سفر التكوين الإصحاح: 44، ص: 56، آية 20.

(28) التعريفات للجرجاني: 80، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة: 12، والتفسير والمفسرون للذهبي: 176.

(29) الكليات للكفوي: 115.

(30) وأكثر الإسرائيليات نقلها كعب الأحبار ووهب بن منبه، وهنا يجب أن أنبه بأن صحة سند الرواية عنهما لا يعني صحة القصة، ولا الاعتماد عليها.

(31) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي: 1/ 176.

(32) الإسرائيليات في تفسير الطبري لسورة يوسف، لعصام زهد: 4.

(33) التفسير والمفسرون لمحمد الذهبي: 1/ 178.

(34) قال ابن خلدون: إلّا أنّ كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على المقبول والمردود، والسّبب في ذلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم الأمّيّة.، وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء في أسباب المكوّنات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التّوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. تاريخ ابن خلدون -باختصار-: 1/ 554.

(35) تفسير الطبري: 10/ 377، وينظر مقدمة التفسير لابن تيمية: 42.

(36) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: 4/ 170، رقم الحديث: 3461.

(37) فتح الباري لابن حجر: 6/ 498.

(38) صحيح البخاري، كتاب العِلْم، باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر: 1/ 26، رقم الحديث: 74.

(39) فتح الباري لابن حجر: 6/ 498.

(40) ذكر ابن كثير أن كثيراً مما ورد من الإسرائيليات المنكرة التي لا تجوز روايتها؛ لأنها تقدح في عصمة الأنبياء، ينظر تفسير ابن كثير في سورة ص، الآية: 23، والآية: 34.

(41) التفسير والمفسرون لمحمد الذهبي: 1/ 190. قال الدهلوي: تكلف ما لا يعني، وكانت الصحابة يعدون مثل ذلك قبيحاً من قبيل تضييع الأوقات. الفوز الكبير: 74.

(42) مسند أحمد: 28/ 460.

(43) صحيح البخاري، كتاب القضاء، باب: كيف يكتب هذا ما صالح عليه فلان: 3/ 185، رقم الحديث: 2699.

(44) ومما يدل على أن الصحابة لا يسلّمون بالمروي عن أهل الكتاب القصةُ المشهورة بين أبي هريرة وكعب الأحبار ب: فعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: "خرجتُ إلى الطور فلقيتُ كعب الأحبار، فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثتُه عن رسول الله ﷺ، فكان فيما حدثتُه أن قلتُ: قال رسول الله ﷺ: "خير يومٍ طلعت عليه الشمس يوم الجمعة... وفيه ساعة لا يصادفها عبدٌ مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه" قال كعب: ذلك في كل سنة يوم. فقلتُ: بل في كل جمعة. فقرأ كعب التوراة، فقال: صدق رسول الله ﷺ. الموطأ للإمام مالك: 1/ 177، باب: الساعة التي في يوم الجمعة. وفي المسألة ذاتها قال أبو هريرة: ثم لقيتُ عبد الله بن سلام فذكر الحديث، ثم قال ابن سلام: قد علمتَ أيةَ ساعة هي؟ قال أبو هريرة: أخبرني ولا تضنَّ عليَّ، قال عبد الله: هي آخر ساعة من يوم الجمعة، قال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعة من يوم الجمعة؟ وقد قال رسول الله ﷺ: "لا يصادفها عبد مسلم يصلي، وتلك ساعة لا يصلى فيها"، قال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: "من جلس مجلساً ينتظر فيه الصلاة فهو في الصلاة حتى يصلي"، فقلت: بلى، قال: فهو ذاك". مسند الإمام أحمد: 39/ 202. فبمثل هذا الدليل وغيره يظهر أن الصحابة لا يسلّمون لأخبار أهل الكتاب، بل يناقشونهم ويتباحثون معهم بالأدلة.

(45) ممن انتقد هذه الإسرائيليات مطلقاً، محمد عبده في تفسيره –تفسير المنار– في مقدمة الكتاب وفي ثنايا عرضه التفسير، ونقل ذلك عنه –مؤيّداً له– أيضاً محمد رشيد رضا في مجلة المنار في مواضع، منها: 34/ 284، 35/ 229.

(46) سفر التكوين، الإصحاح: 37، ص: 48، آية: 9.

(47) سفر التكوين، الإصحاح: 37، ص: 48، آية: 22.

(48) سفر التكوين الإصحاح: 37، ص: 48، آية: 31.

(49) بدأت بهذه النقطة وإن كانت حصلت متأخرة لأنها ألصق بالمسألة المبحوثة، وتتعلق بذات الآية.

(50) سفر التكوين الإصحاح: 50، ص: 55، آية: 18.

(51) سفر التكوين، الإصحاح: 37، ص: 48، آية: 13.

(52) قال ابن كثير: وعند أهل الكتاب أنه أرسله وراءهم يتبعهم، فضل عن الطريق حتى أرشده رجل إليهم، وهذا أيضا من غلطهم وخطئهم في التعريب فإن يعقوب عليه السلام كان أحرص عليه من أن يبعثه معهم فكيف يبعثه وحده. البداية والنهاية: 1/ 463.

(53) سفر التكوين الإصحاح 45، ص: 57، آية: 1.

(54) سفر التكوين، الإصحاح: 37، ص: 47، آية: 7.

(55) سفر التكوين، الإصحاح: 37، ص: 48، آية: 33.

(56) مقاييس اللغة لابن فارس: 1/ 44.

(57) الكليات للكفوي: 25، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: 57، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: 35.

(58) تَسْمِيَة الْجد أَبَا بِمَعْنى التفرع مِنْهُ بِخِلَاف الْعم وَالْخَال، فَإِنَّهُمَا إِنَّمَا سميا أَبَا للازم آخر من لوازمه وَهِي التربية وَالْقِيَام بمصالح الْمَرْء. الكليات: 26.

(59) لسان العرب لابن منظور: 14/ 7، وينظر تهذيب اللغة للأزهري: 3/ 38، والمخصص لابن سيده: 4/ 152.

(60) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: 566.

(61) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني: 57، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان: 8/ 501.

(62) سنن النسائي الكبرى، 482/7 رقم: 8526. المستدرك، 382/4، رقم: 8003، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(63) فتح الباري لابن حجر: 7/ 506.

(64) مقاييس اللغة لابن فارس: 6/ 143.

(65) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان: 2/ 496.

(66) تفسير الطبري: 16/ 267.

(67) تفسير ابن جزي: 1/ 396.

(68) تفسير ابن كثير: 4/ 411.

(69) سفر التكوين الإصحاح: 44، ص: 56، آية 20.

(70) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان: 6/ 326.

(71) تفسير الثعلبي: 15/ 167.

(72) ورد في البحث أن شريعة يعقوب عليه الصلاة والسلام لا تحرم الجمع ببين الأختين في الزواج.

(73) سفر التكوين، الإصحاح: 36، ص: 46، الآية 17-19، والانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية للطوفي: 1/ 314

(74) تفسير ابن أبي حاتم: 7/ 2201.

(75) تفسير الطبري : 16/ 269.

(76) زاد المسير لابن الجوزي: 2/ 473.

(77) قولهم: واحد لا غير لأمه، لا يدل على حياتها، لأنه من الممكن أن يكون وحيدها وهي ميتة.

المصادر والمراجع :

01. ابن الجوزي، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري (597ه). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهيدي، ط.1، بيروت–لبنان: دار الكتاب العربي، 2002

01. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت–لبنان: دار المعرفة، 1959

03. ابن حنبل؛ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله، الشيباني الوائلي(ت.241ه). مسند أحمد. ط.1، بيروت–لبنان: مؤسسة الرسالة، 2001

04. ابن خلدون، عبد الرحمن. تاريخ ابن خلدون. ط.2، بيروت–لبنان: دار الفكر، 1988

05. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت.774ه). البداية والنهاية. السعودية: ط.1، دار هجر، 1997

06. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت.711ه). لسان العرب. ط.3، بيروت–لبنان: دار صادر، 1994

07. أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي . الكشف والبيان. ط.1، السعودية: دار التفسير،2015

08. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت.745ه). البحر المحيط في التفسير. بيروت–لبنان: دار الفكر، 2000

09. أبو هلال العسكري، الحَسَن بْن عَبْد الله بْن سهل بْن سَعِيد بْن يحيى بْن مِهْران(395ه). معجم الفروق اللغوية. القاهرة–مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 1992

10. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، (981ه).تهذيب اللغة. تحقيق : محمد عوض مرعب، ط.1، بيروت–لبنان: إحياء التراث العربي، 2001

11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(256ه). صحيح البخاري. ط.1، لبنان: طوق النجاة، 2002

12. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت.510ه). تفسير البغوي. ط.4، السعودية: دار طيبة، 1997

13. بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت.458ه). تحقيق : خليل إبراهيم جفال. المخصص. ط.1، بيروت–لبنان: إحياء التراث، 1996

14. بن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(940ه). مقاييس اللغة. بيروت–لبنان: دار الفكر، 1979

15. الحاكم النيسابوري؛ محمد بن عبد الله بن حمدويه . المستدرك على الصحيحين. ط.1، بيروت–لبنان: الكتب العلمية، ط1 . 1990

16. الداني، سعيد بن عثمان (ت444ه). البيان في عدّ آي القرآن. *ت:* غانم قدوري، الكويت: مركز المخطوطات والوثائق، 1998

17. الذهبي، محمد حسين .التفسير والمفسرون. ط.6، مصر: مكتبة وهبة، 1995
18.الرازي ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي(ت.327هـ)، تفسير ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط.3، السعودية: مكتبة الباز، 1999.
19. الراغب الأصبهاني. المفردات في غريب القرآن. ط.1، سوريا-دمشق: دار القلم الشامية، 1992 .
20. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ). تفسير الطبري. ط.1، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، 2000
21. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر (ت.321هـ). شرح مشكل الآثار. ط.1، بيروت-لبنان: الرسالة، 1994
22. الطوفي. سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي(712هـ). الانتصارات الإسلامية في كشف الشبه النصرانية. السعودية: العبيكان- الرياض، 1999
23. عبد الرزاق حسين، أحمد يوسف. المكي والمدني.ط.1، السعودية: دار ابن عفان، 1999
24. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت.471هـ). درج الدرر في تفسير الآي والسور. ط.1، عمان-الأردن : دار الفكر، 2009
25. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت.817هـ). بصائر ذوي التمييز. القاهرة-مصر: إحياء التراث الإسلامي، 1996
26. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي (ت. 1094هـ). الكليات. تحقيق : عدنان درويش، محمد المصري، بيروت-بنان: مؤسسة الرسالة، 1999
27. محمد رشيد رضا، بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ). تفسير سورة يوسف. ط.1، الأردن: مكتبة الوفاء ودار المنار، 2007
28. مسلم بن الحجاج. أبو الحسن (ت.261هـ) محمد فؤاد عبد الباقي بيروت-لبنان: إحياء التراث العربي، 1995
29. المناوي. زين الدين محمد (ت.1031هـ). التوقيف في مهمات التعاريف. ط.1، مصر: عالم الكتب، 1990
30. النوزاوازي، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهَّانُ (ت.ق.16). المغني في القراءات. ط.1، السعودية: الجمعية السعودية للقرآن الكريم (تبيان). 2018